

## كن من الصديقين

الحمد لله ذي النعم الكثيرة والآلاء، الغني الكريم الواسع العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنی والصفات الكاملة العليان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى وخليته المجتبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام النجباء وعلى أتباعهم في هديهم القويم إلى يوم الميعاد والمآوى وسلم تسليما.

أما بعد: ليس الهدف الأسمى أن تكون صادقا، ولكن الهدف الأسمى أن تكون صديقا، وتلحق بأبي بكر الصديق في الجنة، فهل عندك استطاعة أن تكون صديقا من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾.

فلا يوجد بعد الأنبياء أفضل من الصديقين، فكن صديقا، ولا تكن صادقا فقط، ولكن قد تقول نعم أستطيع ولكن؛ هل هي صعبة أقول نعم هي صعبة، ولكن هل أنت ممن يجب التحدي وخوض غمار المنافسة فجرّب وستربح لتكون صديقا، ولن تخسر شيئا ولكنك

**ستعاني.**

ستقول: دلي على الطريقة لأكون صديقا، فأقول قبل الجواب: لا  
تعتبر نفسك صديقا في أسبوع أو أسبوعين وتنتهي المحاولة وتكون  
صديقا.

**لا بد أن تصبر على الصديقة أربعين يوما أولا، ثم تنتقل إلى مرحلة  
أخرى في ترسيخ الصديقة في حياتك.**

وهيا نجرب ونرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم  
بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما  
يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم  
والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار،  
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)  
فهما بنا نطبق هذا الحديث:

**أولا: كن صادقا في كلامك ولا تكذب أبداً،** وهذه سهلة قلل من كثرة  
الكلام في المجالس ولا تكثر مضغ الكلام، ووازن كلامك ستكون صادقا  
وهذه المرحلة الدنيا.

**ثانيا: انتقل للمرحلة الكبرى:** تتحرى الصدق وتواظب عليها هنا تكون  
صديقا.

قل لي: كيف ذلك.

**أقول لك:** إذا سمعت خبرا في مجلس، وإذا قرأت خبرا في ورقة أو في أحد مواقع التواصل أو في النت أو في اليوتيوب، وستسمع أطنانا من المنقولات والأكاذيب وأطنانا أخرى مما لم تتأكد من نقله، فلا تنقله مباشرة حتى تتأكد من صحته، فإن لم يصح عندك أو المصدر مجهول فلا تنقله، ولو كان الخبر مهما أو مخيفا أو له هالة أو له تأثير أو أنه خبر عجيب أو تتلذذ بنقله لا تخبر به الناس حتى تتحرى وتتثبت ويتأكد لك صدقه وأن من رواه لك ثقة وليس مجهولا أو متهما أو معاديا ونحوه فهنا تنقله، لكن لو لم تتأكد أنه صدق فلا تنقله.

**وستجد أن من يخبرك ثقة، ولكن مصادره ضعيفة أو من هذه المصادر الكثيرة المعاصرة فستعاني إذا طلبت التأكد من سند القصة وهنا تعاني.**

فإذا لم يصح أو لم تستطع التأكد من صحته فاكتمه في نفسك ستنازعك نفسك لنقله، وتجذ المجالس تتحدث حوله فتريد نقل ما في نفسك ولكنك لم تتأكد فلا تنقله حتى تتأكد، ثم تتوالى عليك الأخبار فلا تنقل إلا ما تأكدت من صحته، وإذا بالأخبار التي عندك لا تنقل منها إلا العشر فقط، والبقية تسكت عنها، وهذا شيء لا يتحمله إلا الأفراد من الرجال وواصل عليه أربعين يوما، فإن نجحت فيها وستعاني، فانتقل للمرحلة الأسهل، وستجد نفسك استسهلتها وأصبحت طبيعة فيك،

وستجد أن الناس أصبحوا لا يسمعون منك إلا الصدق، فهنا تصبح صديقا وسيؤثر هذا تبعا على بقية أمور دينك، لأنك صبور ومتحمل للمشاق، وبعدها يلين لك الدين، وستجد أن أعمالك كلها تنطلق من الثبوت والتبين والصمت وعدم النطق إلا بحق أكيد، وتتأثر بقية حياتك فتكون بارا في حياتك في أعمالك وأخلاقك وطاعاتك وتكون ممن قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم **(إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة).** متفق عليه.

**فتكون بارا وتموت بارا وتدخل الجنة مع أهل البر،** وقال أنس رضي الله عنه: **لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ف سبحانه الله أولا: اللسان فإذا استقام أثر على القلب فاستقام ثم يؤثر على الجوارح فتستقيم، وهنا يستقيم إيمانه.**

**كما ستؤثر على لسانك وتجد أنك لا تنطق إلا بحق،** وتحمي نفسك من أي عاذل أو معاتب، وتعرف بين الناس بالصدق والصدقية ويقتدي بك الكثير ولكن بعد سنوات من الصبر والمصابرة على هذا المنهج. وأما في الآخرة ستكون في مرتبة الصديقية، وهي ليست كأي مرتبة ستكون في أعلى عليين رفيقا مع النبيين والشهداء والصالحين، فيا سعادة من حاول ونجح.

\*\*\*\*\*

## الخطبة الثانية

اعْلَمْ أَنَّ خَطَرَ اللِّسَانِ عَظِيمٌ، فعن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم، قال: قلت: فما أتقي فأوما بيده إلى لسانه. رواه مسلم.

وقال عقبة بن عامر: قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك. رواه البيهقي.

وقال سهل بن سعد الساعدي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَتَكْفَلُ لِي بِنَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ وَرِجْلَيْهِ أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ. رواه البخاري.

وَلَا نَجَاةَ مِنْ خَطَرِهِ إِلَّا بِالصَّمْتِ، فلذلك مدح الشرع الصمت، وحث عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَمِتَ نَجَا». رواه الترمذي.

فكن من الناجين بتقليل الكلام، وهذا نادر في جيل هذا الزمن. نسأل الله السلامة، والصادق الصديق ما أندر منه، فلماذا لا تكون أنت، فنافس في هذا على معالي الأمور.

كما أنه لا نجاة من خطر اللسان إلا بالصدق وقد أمر الله تعالى رسوله: أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق. فقال {وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا} وأخبر عن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم، أنه سأله أن يهب له

لسان صدق في الآخرين. فقال {واجعل لي لسان صدق في الآخرين} وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق، ومقعد صدق. فقال تعالى {وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم} وقال {إن المتقين في جنات ونهر - في مقعد صدق عند مليك مقتدر} فهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق. وهذا مفهوم حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ) متفق عليه ومن أطال السكوت أطال التفكير والتدبر وجاء يوم القيامة وقد تخفف من المهلكات فإنما يهلكك يوم القيامة لسانك

عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: **لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت.** ثم قال: **ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾.** [السجدة: ١٦]. حتى بلغ: **يعلمون [السجدة: ١٦ - ١٧].** ثم قال: **ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال:**

ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، قال:  
كف عليك هذا قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال:  
ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال على  
مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم». رواه الترمذي.

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من عد كلامه من عمله، قل كلامه  
إلا فيما يعنيه.

وهو كما قال، فإن كثيرا من الناس لا يعد كلامه من عمله، فيجازف  
فيه، ولا يتحرى.

**والمراد بحصائد الألسنة:** جزاء الكلام المحرم وعقوباته؛ فإن الإنسان  
يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع،  
فمن زرع خيرا من قول أو عمل، حصد الكرامة، ومن زرع شرا من  
قول أو عمل، حصد غدا الندامة.  
فكونوا من الصديقين وكونوا مع الصادقين.